مؤامرة قسطنطين

ضد الموحدين



بقلم الدكتور: سليمان خليل

مقدمه تاريخية

في عهد الإمبراطور قسطنطين الكبير ظهرت فكرة أن السيد المسيح إله مساوِ لله، وبدأت هذه الفكرة تحقق توسعاً ملحوظاً، وكان وعظ ألكساندروس بابا الأسكندرية بأن السيد المسيح مساوٍ لله بخلاف وعظ آريوس بأن السيد المسيح رسول الله ومخلوق من مخلوقات الله ومِنْ صُنْعِهِ.

كانت الأسئلة التي تتردد على ألسنة العامة في ذلك الوقت هى:

إلى من كان السيد المسيح يوجه صلاته ؟
هل كان السيد المسيح يصلي لله الخالق أم كان يوجه صلاته إلى نفسه باعتباره جزءاً من الألوهية؟
هل قال السيد المسيح يوماً ما "أنا الله اعبدوني"؟
لماذا ظهرت فكرة أن السيد المسيح إله مساوِ لله بالرغم أنه إنسان و رسول الله؟
هل من المعقول أن يوجد ابن قبل ولادته؟
هل يمكن أن يوجد ولد قبل أن يولد؟
إذا كان السيد المسيح إله مساوِ لله، فهل كان الله أيضاً منفوثاً به في رحم مريم العذراء أُم المسيح؟ وهل كان يتم نموهما كجنين واحدين في رحم العذراء مريم ؟ وإذا كان الأمر كذلك... **فلماذا ولدت العذراء مريم السيد يسوع المسيح وحده فقط ولم تلد الله الخالق؟**
إذا كان السيد المسيح بشراً فلم يعبد؟ وإذا كان إلهاً ففيم البكاء على آلامه؟
لماذا يكون إله المسيحيين "إثنان" وإله اليهود واحد ؟.
من هو الفارقاليط الآخر؟ وهل هو نبي آخر الزمان؟

أدى هذا الخلاف إلى المواجهات الحادة بين أتباع كلاً من ألكساندروس والقسيس آريوس حتى إن مجمعاً كنسياً عُقد بالإسكندرية عام ٣٢١م وتم فيه خلع آريوس وطرده.

من هو آريوس؟

وُلِد آريوس في قورينا (ليبيا الحالية) عام ٢٧٠ م لأب اسمه أمونيوس، تتلمذ آريوس ودرس الوحدانية على يد لوقيانوس الأنطاكي ثم رُسِم آريوس قسيساً على كنيسة في حي بوكاليس (بوكلى) بالأسكندرية.

كان آريوس ذا موهبة في الخطابة فصيحاً بليغاً قادراً على توصيل أفكارة بسلاسة بين العامة والمفكرين. أعلن آريوس بأن الخالق وحده هو الله الذي خلق الأشياء كلها (الكون كله وما فيه) قبل مجيء السيد المسيح، و اعتقد آريوس بأن السيد المسيح مخلوق وأن الله خلق الروح القدس.

أنكر آريوس ما ذهب اليه ألكسندروس من أن السيد المسيح إله مساوٍ لله وأن طبيعة المسيح هي من نفس طبيعة الله، و رفض آريوس ألوهية السيد المسيح، واعتقد بأنه كان هناك وقت لم يكن السيد المسيح موجوداً فيه، واعتبره رفيعاً بين مخلوقات الله ومِنْ صُنْعِهِ، فهو نبي و رسول الله، و علاقته مع الله هي علاقة بنوة مجازية، لأن بني إسرائيل كانوا يدعون أنفسهم أبناء الله وذلك ليس مساواة أو مشاركة في ذات الطبيعة الإلهية. كان لآريوس مؤيدون كثيرون خارج مصر، فكثير من الأساقفة البارزين مثل العلامة المؤرخ " أوسابيوس" الفلسطيني من مدينة قيسارية و "أوسابيوس"- عالم اللاهوت - أسقف مدينة نيكوميديا.

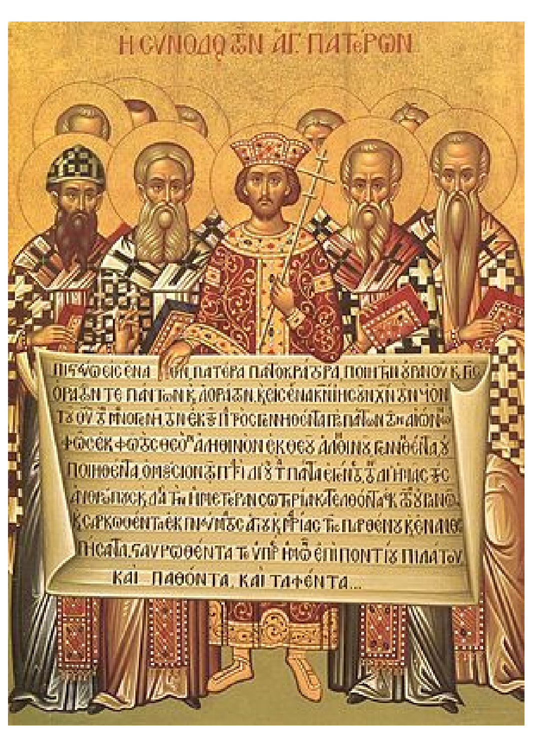
غير أن الجدل المستمر والصراع في الأقاليم الرومانية حيّر قسطنطين، ولكي يضفي على موقفه صفة الشرعية، ولجمع شمل الرعية و لحسم الصراعات والفتن الداخلية، دعى قسطنطين في سنة ٣٢٥م كافة أساقفة الكنيسة المسيحية إلى "نيقيه" Nicaea (وموقعها الحالي في تركيا).

بدأ مجمع "نيقيه" بحث النزاع الخاص بالعلاقة بين الله و السيد المسيح وهل هو إله أم هو مخلوق وهل هو رسول الله؟ وتمت المناظرة الكبرى بين ألكسندروس و آريوس و أتباعهما، وبعد مداولات مستفيضة...مارس قسطنطين سلطته السياسية في إدارة المداولات لكي يحمل الأساقفة على قبول موقفه اللاهوتي والأخذ برأى القائلون بألوهية المسيح، وبعبارة أخرى أيد قسطنطين "عقيدة نيقيه" بأن الابن مساوٍ للرب، ولقد وقّع ٢١٨ أسقفاً على هذه العقيدة بينما كانت فعلاً من صنع أقلية.



مكان مدينة نيقيه Nicaea بإقليم مرمرة بتركيا

ولقد لخصت الموسوعة البريطانية ١٩٦٨ إجراءات مجمع نيقيه كالآتي: انعقد مجمع نيقيه في ٢٠ مايو ٣٢٥م . وتولى قسطنطين رئاسة المجلس بنفسه، و بهمة أدار النقاش، واقترح بنفسه (ولاشك في دور "أوسيوس" التلقيني) الصيغة الصليبية الحاسمة التي عبّرت عن العلاقة بين المسيح والرب في العقيدة التي صدرت عن المجمع "**من جوهر واحد مع الآب**" وتحت ضغط و إرهاب الإمبراطور، وباستثناء اثنين من الأساقفة، وقع الأساقفة على العقيدة وكثير منهم كانت العقيدة ضد ميولهم. اعتبر قسطنطين أن قرار مجمع نيقية جاء بإلهام رباني، وطوال ما كان على قيد الحياة لم يجرؤ أحد أن يتحدى بصراحة عقيدة نيقيه. إلا أن الإتفاق الذي كان منتظراً لم يتحقق فيما بعد.



الإمبراطور قسطنطين في الوسط، يرافقه القساوسة القائلون بألوهية المسيح في مجمع نيقيه.

ماهى عقيدة نيقيه؟

نؤمن بإله واحد الآب، سلطانه مطلق. خالق الأشياء كلها المرئية وغير المرئية – وبرب واحد يسوع المسيح – ابن الله –المولود من الآب – مولود فقط – أي من جوهر الآب ، إله من إله ، نور من نور، إله حقيقي من إله حقيقي، مولود وليس مخلوقاً من جوهر واحد مع الآب الذي من خلاله خُلقت كل الأشياء، أشياء في السماء وأشياء على الأرض، والذي – من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا– نزل وصُنع من لحم، وأصبح رجلاً، وتعذب وقام في اليوم الثالث وصعد إلى السموات وسوف يأتي ليحاكم الأحياء والأموات، و نؤمن بالروح القدس.

وإن الذين يقولون "كان حينما لم يكن" "وقبل أن يولد لم يكن" وأنه "جاء من كون ما لم يكن" أو هؤلاء الذين يزعمون أن ابن الله "من مادة أخـــرى أو جوهر آخر " ، أو " مخلوق " ، أو " قابل للتغيير" ، أو " قابل للتبـــديل" ، هؤلاء تلعنهم الكنيسة الكاثوليكية والرسولية.

نهاية آريوس

ذكر "ديورانت" المؤرخ الأمريكي في موسوعة قصة الحضارة انه قد تم دس السم لآريوس وقتله من قبل القساوسة مؤلهى السيد المسيح في آسيا الصغرى، وقاسى الموحدون أصحاب المذهب الآريوسى وسائر المخالفين لمذهب الإمبراطور قسطنطين من التعذيب والمذابح والمطاردة وحرق الكتب، ولكن هذا لم ولن يوقف انتشار المسيحيين الموحدين حتى يومنا هذا.



حرق كتب وأناجيل الأريسيين الموحدين والذين تم تسميتهم جوراً و ظلماً بالهراطقة و الزنادقة!

أدلة ألكسندروس وأتباعه بأن السيد المسيح إله مساو لله	تفنيد آريوس وأتباعه لهذه الأدلة.
الدليل الأول **"في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله".** (يوحنا ١:١)	**تفنيد الدليل الأول** إن المتكلم لم يكن السيد المسيح، وإنما على الأرجح كان يوحنا. و هذا النص المفرد كتبه يهودي اسمه فيلو من الأسكندرية بمصر قبل مجيء عيسى ويوحنا المعمدان (عليهما السلام).
الدليل الثاني **"أنا والآب واحد"** (يوحنا ١٠:٣٠). **"أنا في الآب والآب فيّ".** (يوحنا ١٤:١٠) **"أنا في أبي وأنتم فيّ وأنا فيكم".** (يوحنا ١٤:٢٠)	**تفنيد الدليل الثاني** إن المؤمنين بأن السيد المسيح إله مساوِ لله متحدان في جسد واحد لا يعلمون أنه لو اتبعنا حججهم فسوف تكون النتيجة وجود مجموع من ١٤ بدن في جسد واحد. إنها "عملية رياضية بسيطة" يحسبها أي تلميذ صغير! الله إله والسيد المسيح إله متحدين في إله واحد يضاف إليهم الـ ١٢ تلميذاً الأصيليين بنفس الطريقة التي يفهم بها النص (يوحنا ١٤:٢٠)

	مما سوف ينتج عنه مجموع ١٤ كائناً متحداً في جسد واحد.
الدليل الثالث **"ليكون الجميع واحدا كما أنك أنت أيها الآب فيّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحدًا فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحداً. كما أننا نحن واحد أنا فيهم وأنت فيّ ليكونوا مكمَّلين إلى واحد."** (يوحنا ١٧-٢٣:٢١)	**تفنيد الدليل الثالث** العبارتان ليس لهما معنى مقصود سوى "وحدة الغرض" كمؤمنين حقيقيين، ومن جانب آخر فإن السيد المسيح لم يدَّعِ في العبارة (يوحنا ١٠:٣١-٣٦) أنه (إله) أو (الإله الابن) (باعتباره متحداً مع الله (الإله)) بل يقر بأنه شخص مستقل.
الدليل الرابع **"الذي رآني فقد رأى الآب"** (يوحنا ٩:١٤).	**تفنيد الدليل الرابع** ألم يقل السيد المسيح صراحة **"الله لم يره أحد قط"**. كما قال **"والآب نفسه الذي أرسلني يشهد لي لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم هيئته". (يوحنا ٣٧:٥)**. هنا يقول السيد المسيح

	بأنه رسول من عند الله وأن الله يشهد بذلك و أنهم لم يسمعوا صوت الله ولا أبصروا هيئتـــه. فكل هذه الأقوال مـــن السيد المسيح لها معـــنى واحد فقط ألا وهو أن الله هو الخالق والســـيد المسيح هو رسول الله و أنهما ليسا كائناً واحداً. إذ كيف يكـــون الله و السيد المسيح واحـــداً ومتحدين جسدياً عندما يكون الله في السماء و السيد المسيح علـــى الأرض ؟
الـــــــدليل الخامس في (يوحنـــــا ٢٨:٢٩) **"ربي وإلهي!"**	**تفنيد الدليل الخامس** إن في هذه الظـــروف المعجزة يمكن لملاحظـــه توماس أن تكون صادرة كعلامة تعجب بسبب التعجب تجاه الســـيد المسيح بينما في الحقيقة هى علامـــة التعجـــب موجهـــة نحـــو الله إلى جانب أن تومـــاس لا يعتبر السيد المسيح إله مساوِ لله لأنه يعلم تمام العلم أن السيد المسيح لم يدَّع أبداً أن يكـــون الله أو إله مساوِ لله بل هو إنسان بشر ورسول من رسل الله "**وَهذِهِ هِيَ الْحَيَـــاةُ الأَبَدِيَّـــةُ أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْـــتَ الإِلـــهَ**

	الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ. (يوحنا ٣:١٧). معنى النص بإختصار بأن السيد المسيح رسول الله يؤكد على أن الخلاص الحقيقى ودخول الملكوت مقرون بإخلاص العبادة لله الخالق دون سواه أى عدم إشراك أى مخلوق من مخلوقاته معه فى العبادة.
الدليل السادس في (يوحنا ٦:٣٥). يقول السيد المسيح "**بل أحبوا أعداءكم وأحسنوا وأقرضوا وأنتم لاترجون شيئاً فيكون أجركم عظيماً وتكونوا بني العلي**".	**تفنيد الدليل السادس** كان بنو إسرائيل يسمون أنفسهم أبناء الله فهذا لايعني بأنهم أصبحوا آلهه**!**. وأن يكون إنسانٌ "ابن الله" فهى علاقة بنوة مجازية وذلك ليس مساواة أو مشاركة في ذات الطبيعة الإلهية، ولا يرفعه كونه هذا إلى مترلة أو صفة أو مقام الألوهية.
الدليل السابع "**المخلّص**" في (٢ الملوك ٥:١٣) السيد المسيح هو **الإله الممسوح**	**تفنيد الدليل السابع** قد مُنح لقب "**المخلص**" لبعض الأفراد دون أن يكونوا آلهة، وهناك أيضاً "قوروش" الملك الفارسي ويسمى "المسيح" أو "الممسوح

	بالزيت" وهو ليس إلـه (التكـوين ٣١:١٣)، (اللاويـين ٨:١٠)، (صـموئيل ٢:١٠)، (اشعياء ٤٥:١).
الدليل الثامن **"هكذا أحـب الله العالم حتى بـذل ابنـه الوحيـد".** (يوحنا ٣:١٦)	**تفنيد الدليل الثامن** إذا كان السيد المسـيح مساوٍ لله في الأزليـة، وبدون بداية ولا نهاية، ومتساوون في الدرجة، فإذا كان هذا كذلك، فكيف يمكن أن يكون السيد المسيح ابنـاً وفي نفس الوقت في نفـس قِـدَم أبيـه؟ (مـتى ١:١٨)، لوقـا (١:٢٦)، يوحنـا (٤:٩). بالنسبة لبذل ابنه الوحيـد وواقعـة الصلب المزعومة فيوجد إناجيل أخرى تنفـي عملية الصـلب مثـل إنجيل نجع حمادي وممـا جاء بها حرفياً: يقـول المخلـص: إن الـذي رأيته سعيداً يضحك هو يسوع الحي، لكن من يدخلون المسـامير في يديه وقدميـه، فهـو البديل، فقد وضـعوا العار على الشَبيه، انظر إليه وانظر إليَ.

أدلة آريوس وأتباعه على توحيد الله الخالق القوي الواحد الأحد وإنكار أن السيد المسيح إله مساوٍ لله وانخفاض درجة مترلته وضعفه وتبعيته الله و التاكيد بأنه مخلوَق و رسول الله

لقد تعرض الوحي النقي الصافي لعمليات تطوير حيث اندست فيه الأساطير والخرافات وعبادة الأوثان ومعتقدات المشركين، وهكذا ضاع دين الله الحق في خضم تعدد العبادات الباطلة.

أكد السيد المسيح بأنه رسول الله فلم يَقُل إطلاقاً "**أنا الله اعبدوني**" والدليل على ذلك هذه النصوص المقدسة:

"**وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته**" (يوحنا ١٧:٣). إن تصريحات السيد المسيح تثبت وجود شخص واحد إلهي فقط "**أنت الإله الحقيقي**" فالسيد المسيح لم يدع أبداً بأنه مساوٍ للرب ولكنه قال بأنه رسول الله وهذا واضح جداً في كلمة "**أرسلته**".

قال السيد المسيح لإبليس عندما حاول أن يجربه مُظهراً استنكاره ورفضه التام لتقديم العبادة للشيطان، على أساس أن العبادة هي لله الخالق وحده فقط ، "**للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد**" (متى ٤:١٠). "**أنه لا أحد يستحق العبادة الا الله وحده.**" (لوقا ٤:٨).

إذن فالعبادة تُقدَم فقط لله وحده القوي الخالق ولا تُقدَم للشيطان ولا للملاك ولا للسيد المسيح ولا لبشر مهما كانت مترلته، (متى ٤:١٠؛ رؤيا ١٩:١٠؛ ٢٢:٨،٩). **إذ لا يمكن أن يعطي الله مجده لآخر** (إشعياء ٤٢:٨).

"**ليس قدوس مثل الرب لأنه ليس غيرك وليس صخرة مثل إلهنا**" (١صمويل ٢:٢).

وفي (يوحنا ٤:٢٤) **يقر السيد المسيح بأن** (**الله روح**) **وبناء عليه كيف يمكن لأحد أن يرى الله ؟**

وفي يوحنا (١:١٨) نقرأ "**الله لم يره أحد قط**".

بالإضافة إلى أن **السيد المسيح** قد قدم تمييزًا واضحاً بينه وبين الله في (يوحنا ١٤:١). "**لا تضطرب قلوبكم أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بي**". وحرف (الفاء) هنا أساسي في الجملة لأنه يدل على أن الله منفصل تماماً أى (الذات العليا) عن السيد المسيح.

"**إن أول كل الوصايا هى اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك**" (مرقس ١٢-٢٩:٣٠).

"**وفي الشهر السادس أُرسِلَ جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الخليل اسمها ناصرة إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف واسم العذراء مريم**" (لوقا ١-٢٦:٢٧).

أخبر الملاك جبريل مريم أم السيد المسيح قائلاً : "**وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع**". (لوقا ١:٣١).

إذن فالسيد المسيح كان روحاً مخلوقة في رحم مريم بقوة الله، ومن هنا تنتفي عقيدة الإله المجسد ويصبح هذا الإدعاء بدون أي أساس.

"**ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبي يسوع**". (لوقا ٢:٢١) فهل إذا كان السيد المسيح حقا هو الله الحق أتظن أنه يحتاج إلى الاختتان؟

"**وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح ممتلئاً حكمة وكانت نعمة الله عليه**". (لوقا ٢:٤٠). أما الإله الحقيقي فإن حكمته لا تزيد ولا تنقص ولا يخضع للزمان ولا المكان لأنه في كل وقت كامل ومطلق.

"**ولما كان يسوع المسيح يصلي "صلاة الرب**". (لوقا ١١-٢:٤) هل يمكن لأحد أن يصلي لروح نفسه؟.

كان السيد المسيح يصوم "**فبعد ما صام أربعين نهارا وأربعين ليلة جاع أخيراً**... (متى ٤:٢)، والصوم إحدى وسائل تكفير الذنوب وإظهار الطاعة والخضوع لمن هو في مترلة الأعلى.

"**ولقد حضر جمع كبير من الناس لكي يستمعوا إلى السيد المسيح وأحضروا معهم كثيرا من المرضى فتحقق لهم الشفاء من آفاقم**" (متى ١٥:٣١)

"**ومجدوا إله إسرائيل**" فكيف يكون إله المسيحيين "إثنان" وإله اليهود "واحد" ؟.

كان السيد المسيح دائماً شاكراً لله مما يثبت كامل عجزه وخضوعه لله . "**ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلي قائلاً** ...". (متى ٣٩:٢٦) و(مرقس ١٤-٣٥:٣٦)، فإلى من كان السيد المسيح يوجه صلاته ؟ هل كان السيد المسيح يوجه صلاته إلى نفسه باعتباره جزءاً من الألوهية؟ أم كان يصلي لله القوي الخالق؟ بالطبع الإجابة ستكون بأن السيد المسيح كان يصلي لله، فلماذ إذن يا أتباع ألكسندروس لا تُصَلون مثل السيد المسيح وتخرون على وجوهكم ساجدين في خضوع وعجز لله القوي الخالق.

أعلن السيد المسيح "**لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لأني قلت أمضي إلى الآب لأني أبي أعظم مني**". (يوحنا ٢٨:١٤) فإذا كان ما قاله السيد المسيح حقاً أن الله أعظم منه فإن ذلك ينهى المسألة بأنهما غير متساويين!

يؤكد السيد المسيح أن لا أحد صالح غير الله، وبهذا مَيزَ بين الله وبين نفسه.

"**وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب**". (متى ٣٦:٢٤) (ومرقس ٣٢:١٣).

"**أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً، كما أسمع أدين، ودينونتي عادلة، لأني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي أرسلني**". (يوحنا ٣٠:٥).

الكلمات "**أبي**" و "**ياأبتاه** " و "**الآب**" لا تُضفي على السيد المسيح صفة الألوهية ولا ترفعه إلى مقام الله وكانت كلمات دارجة عند بني إسرائيل لأنهم كانوا يطلقون على أنفسهم أبناء الله فعلاقة السيد المسيح مع الله هي علاقة بنوة مجازية وذلك ليس مساواة أو مشاركة في ذات الطبيعة الإلهية.

"**وفي الصبح إذ كان راجعاً إلى المدينة جاع فنظر شجرة تين على الطريق وجاء إليها فلم يجد فيها شيئاً إلا ورقاً فقط**". (متى٢١-١٨:١٩) هل يمكن لإله أن يشعر بالجوع وأن يجهل مواسم الشجر لحمل الثمار؟.

اعترض السيد المسيح على أحد الحكام لأنه وصفه بأنه المعلم الصالح "**فقال له يسوع لماذا تدعوني صالحا؟ ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله**". (لوقا ١٨:١٩).

وهكذا يُقر السيد المسيح بأن عِلمه مقيد بخلاف الله العليم الخبير، وكـــذلك المحاكمة يوم القيامة هي ملك لله وحدة الذي يحتفظ بالأسرار لنفسه.

"**الحق الحق أقول لكم لايقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً**". (يوحنا ١٩:٥) فهكذا يقر عيسى بأنه تابع لله.

"**لأني قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني**". (يوحنا٦:٣٨). "**تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني**". (يوحنا ١٦:٧). هنا يقر السيد المسيح بأنه رسول الله.

"**ولست أفعل شيئاً من نفسي بل أتكلم بهذا كما علمني أبي**". (يوحنا ٢٨:٨).

ويقول لمريم المجدلية "**إذهبي إلى إخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم**". (يوحنا ٢٠:١).

"**إني أصعد إلى ربي وأبيكم وإلهي وإلهكم**".(يوحنا٢٠:١٧)

"**ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله**". (يوحنا ٨:٤٠).

هنا يعترف السيد المسيح بأنه إنسان لايعدو أن يكون رسولاً يؤدي رسالته المكلف بها من الكائن الأعلى.

وهكذا بكل وضوح يذكر السيد المسيح أنه ليست له تنقصه قدرة إلهية، فمن نفسه لا يستطيع عمل شيء حيث أن الله وحده هو مصدر القوة والسلطان.

إن السيد المسيح و كما هو مبين في (أعمال ٢:٢١). "**إنسان موافق عليه من الله**"، وله دور خاص وفق الغاية الإلهية، وأن الفكرة الأخيرة عنه كإله مجســـد يمارس عيشة بشرية ما هي إلا طريقة أسطورية أو شعرية للتعبير عن معناه لنا.

يشرح القديس بولس من هو الله (الأعمال ١٧:٢٤) "**الإله الذي خلق العالم وكل ما فيه هذا إذ هو رب السماء والأرض لا يسكن في هياكل مصنوعة**

بالأيادي ولا يُخدم بأيادي الناس كأنه محتاج إلى شيء إذ هو يعطي الجميع حياة ونفساً وكل شيء".

"هل يصعب على إدراك البشر تصور هذا الفرق بين الله والإنسان وبين الخالق والمخلوق وبين الأزلي والفاني ؟ بالتأكيد لا وإنما هي الغفلة والنفاق والتمرد التي تمنع الرغبة في الفهم.

لم يُشر إلى السيد المسيح ولا مرة واحدة أنه "الإله الابن"، وإنما كانت الإشارة إليه على أنه "ابن الله". وتكررت هذه الإشارة في العهد الجديد ٦٨ مرة مما يدل على أن السيد المسيح ليس إلهاً على وجه الإطلاق. أما القول بأن الإشارتين واحدة وبنفس المعنى فإنما ذلك يكون إبطالاً لقواعد اللغة واعتبارها بلا فائدة كأداة للاتصال بين الناس.

كانت للسيد المسيح بدايته لأنه مخلوق من الله، فلم يكن المساوي في الأزلية مع الله، أو المساوي لله تعالى بأي معنى من المعاني، فلقد كان دائماً خاضعاً لإرادة الله وظل خاضعاً لها.

"أما كأسي فتشربانها، وأما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيه إلا للذين أُعدّلهم من أبي". (متى ٢٠:٢٣). ففيما يخص نفسه يفتقد السيد المسيح القوة أو السلطان في منح أي شيء إلا ما يتقرر من قبل الله الذي يسميه "الآب".

"ثم تقدم قليلاً وخرَّ على وجهه وكان يصلي قائلاً يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس ولكن ليس كماأريد ولكن كما تريد أنت". (متى ٢٦:٣٩)، وهنا يلتمس السيد المسيح عون الله الذي يدعوه "بأبتاه" مؤكداً أنه ليس كما يريد هو وإنما حسب إرادة الله، وواضح من هذا أن إرادة الله مستقلة عن إرادته.

يلاحظ بأن اللفظ **"ياأبتاه"** لا يُضفي على السيد المسيح صفة الألوهية ولا يرفعه إلى مقام الله، و ذلك لأن بني إسرائيل كانوا يدعون أنفسهم أبناء الله فعلاقة السيد المسيح مع الله هي علاقة "بنوة مجازية" وذلك ليس مساواة أو مشاركة في ذات الطبيعة الإلهية.

"إلهي إلهي لماذا تركتني". (متى ٢٧:٤٦) فإذا كان السيد المسيح مساوٍ لله فلماذا يستنجد ويطلب العون من الإله الخالق في السماء.

"**ياأبتاه في يديك استودع روحي**". (لوقا ٢٣:٤٦) هذه الكلمات "**إلهي**" و "**ياأبتاه**" لا تصدر إلا من إنسان في شدة، فإذا كان السيد المسيح إلهاً فمن ذا الذي يكون قد خذله؟ هل يكون قد خذل نفسه؟ كم يكون ذلك مضـــحكاً وسخيفاً ؟ الله لا يحتاج أن يخضع نفسه لإله آخر.

"**وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الـــذين في السماء ولا الإبن إلا الآب**". (مرقس ١٣:٣٢) فإذا كان السيد المسيح حقاً مساوياً لله أو جزءاً من الثالوث لعلم مايعلمه الله.

"**أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا**". (يوحنا ٥:٣٩).

"**تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني**". (يوحنا ٧:١٦).

في التصريحات الثلاثة بعاليه أوضح السيد المسيح بأنه لاسلطان له و لاقدرة كامنة فيه، ومايدعو إليه فهو من تعاليم الله.

"**وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويســـوع المسيح الذي أرسلته**" (يوحنا ١٧:٣). فالسيد المسيح لم يشر أبـــداً إلى الله بصيغة الجمع، وإنما توجه إلي الله معترفاً بأنه رسول الله.

"**إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم**". (يوحنا ٢٠:١٧). لم يكن السيد المسيح إلهاً لأنه كان له إله يسميه "الآب" مجازاً.

"**لأنه يوجد إله واحد و وسيط واحد بين الله والنـــاس الإنســـان يســـوع المسيح**". (١ تيموثاوس ٢:٥) يفسر هذا البيان نفسه أن الله و السيد المسيح متميزان بعضهما عن بعض وأن السيد المسيح هو إنسان و رسول الله.

إذن كل هذه النصوص تؤكد بأن السيد المسيح صادق بشأن أنـــه إنسان و بشر و رسول وأن الله واحد لا شريك له ولا إله معه و يتضح كذب وزيف وبطلان من يدعي بأن السيد المسيح هو الله الظاهر فى الجسد وأنه ابن الله.

إن عقيدة ألكسندروس انحراف واضح عن أصل تعاليم السيد المسيح، بينما عبادة الله طبقاً لإرادته سبحانه ما هي إلا رفض عقيدة ألكسندروس برمتها "**لأن الله ليس إله تشويش بل إله سلام**". (١ كورنثوس ١٤:٣٣).

أدلة آريوس وأتباعه بأن ما جاء به السيد المسيح ينطبق مع الأنبياء السابقين بأن الله هو الخالق القوي الواحد الأحد.

إن الله المطلق في الحكمة والواسع في الرحمة يرسل من وقت لآخر أنبياء للتبشير بطريق **السلام** و**الطاعة** لله الإله الواحد الأحد الحق و الإستسلام لإرادة الله.

قال السيد المسيح :

"لاتظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ماجئت لأنقض بل لأكمل فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لايزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل". (متى ٥-١٧:١٨).

قال موسى النبي :

"الآن علمت أن الرب أعظم من جميع الآلهه...". (الخروج ١٨ :١١) .

"الرب إلهنا واحد فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك." "ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك وقصها على أولادك وتكلم بها حين تجلس في بيتك وحين تمشي في الطريق وحين تنام وحين تقوم واربطها علامه على يدك ولتكن عصائب بين عينيك واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك." (التثنية ٦: ٤ -٩).

"احترزوا من أن تنسوا عهد الرب إلهكم الذي قطعه معكم وتصنعوا لأنفسكم تمثالاً منحوتاً صورة كل مانهاك عنه الرب إلهك. لأن الرب إلهك هو نار آكلة، إله غيور." (تثنية ٤:٢٣).

قال النبي داود النبي في المزامير :

"ويعلمون أنك اسمك يهوه وحدك العلي على كل الأرض". (١٨:٨٣).

"باركي يا نفس الرب يارب إلهي قد عظمت جداً مجداً وجلالاً".(١:١٠٤).

"هو الرب إلهنا".(٧:١٠٥).

"الرب هو الله وقد أنار لنا".(٢٧:١١٨).

"إلهي أنت فأحمدك إلهي". (٢٨:١١٨)

قال سليمان النبي:

"الخوف من الرب هو بداية الحكمة، ومعرفة القدوس بصيرة." (أمثال ٩:١٠).

وهذه الكلمات منسوبة إليه **"اتق الله واحفظ وصاياه لأن هذا هو الإنسان كله"**. (جامعة ١٢:١٣).

قال إشعياء النبي:

"إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض". (إشعياء ٤٠:٢٨).

"أنا الله القدير".(التكوين ١٧:١).

"من مثلك بين الآلهة يارب؟ من مثلك معتزاً في القداسة؟ مخوفاً بالتسابيح صانعاً العجائب؟". (الخروج ١٥:١١)

"أنا الرب إلهك". (الخروج ٢٠:٢).

"لا يكن لك آلهة أخرى أمامي. لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض لاتسجد لهن ولا تعبدهن لأني أنا الرب إلهك إله غيور". (الخروج ٢٠-٣:٥).

"أنا الرب إلهكم لا تلتفتوا إلى الأوثان وآلهة مسبوكة لا تصنعوا لأنفسكم أنا الرب إلهكم". (اللاويين ١٩-٣:٤).

"ليس الله إنسانا فيكذب ولا ابن إنسان فيندم". (العدد ٢٣:١٩).

"إنك قد أريت لتعلم أن الرب هو الإله ليس آخر سواه". (تثنية ٤:٣٥).

"إسمع يااسرائيل الرب إلهنا رب واحد". (تثنية ٦:٤).

"انظروا الآن أنا أنا هو وليس إله معي". (تثنية ٣٢:٣٩).

"ليس قدوس مثل الرب لأنه ليس غيرك وليس صخرة مثل إلهنا". (١ صمويل ٢:٢).

وقال سليمان: "أيها الرب إله إسرائيل ليس إله مثلك في السماء من فوق ولاعلى الأرض من أسفل". (١ ملوك **٨:٢٢**)

"لأنك عظيم أنت وصانع عجائب أنت الله وحدك". (مزامير ٨٦:١٠)

"أما عرفت أم لم تسمع إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعبأ ليس عن فهمه فحص". (إشعياء ٤٠:٢٨)

"أنا الرب هذا اسمي ومجدي لا أعطيه لآخر ولاتَسْبحي للمنحوتات". (إشعياء ٤٢:٨)

"أنتم شهودي يقول الرب وعبدي الذي اخترته لكي تعرفوا وتؤمنوا بي وتفهموا أني أنا هو قبلي لم يصور إله وبعدي لايكون أنا أنا الرب وليس غيري مخلص". (إشعياء ٤٣-١٠:١١).

"أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري". (إشعياء ٤٤:٦).

"أنا الرب وليس آخر ، لا إله سواي لكي يعلموا من مشرق الشمس ومن مغربها أن ليس غيري أنا الرب وليس آخر". (إشعياء ٤٥-٥:٦).

"لأنه هكذا قال الرب خالق السماوات هو الله مصور الأرض وصانعها هو قررها لم يخلقها باطلاً للسكن صورها أنا الرب وليس آخر". (إشعياء ٤٥:١٨).

"أذكروا الأوّليّات منذ القدم لأني أنا الله وليس آخر الإله وليس مثلي". (إشعياء ٤٦:٩).

"أنا هو الأول وأنا الآخر ويدي أسست الأرض ويميني نشرت السماوات". (إشعياء ٤٨:١٢).

"هكذا قال الرب السماوات كرسي والأرض موطيء قدمي". (إشعياء ٦٦:١).

"أما الرب الإله فحق هو إله حي وملك أيدي هكذا تقولون لهم : الآلهة التي لم تصنع السماوات والأرض تبيد من الأرض ومن تحت هذه السماوات".(إرميا ١٠-١٠:١١).

أدلة آريوس وأتباعه بأن السيد المسيح كان "الفارقليط الأصلي" وبقدوم فارقليط آخر بعده هو نبي مثله وابن إنسان و ليس من بني إسرائيل

ركز السيد المسيح بقوة في يوحنا (١٦:١٣) على (أن روح الحق) مجرد نبي سوف يتلقى التعاليم من الله تعالى وبأنه **"لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به"**، وباعتباره نبيا فقط "وليس كائناً إلهيـــاً أو روح قدس"، فليست له سلطة خاصة به وإنما يترل عليه الوحي من الله في السماء.

ويقول السيد المسيح في يوحنا (١٤:٢٦) **" وأما "المعزي الروح القدس" الـــذي سيرســـله الآب باسمي فهو يعلّمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم"**.

في يوحنا (١٦-١٢:١٥) يبشر السيد المسيح بمجيء "فارقليط آخر" والذي سماه "**الروح الحق**" فقال **"إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن. وأما متى جـــاء ذاك، روح الحق (الفارقليط)، فهو يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لايتكلم من نفسه، بل كل مايسمع يـــتكلم بـــه، ويخبركم بأمور آتية. ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم. كل ماللآب هو لي. لهذا قلت إنه يأخذ مما لي ويخبركم"**.

" لكني أقول لكم الحق : إنه خير لكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق لا يـــأتيكم الفـــارقليط، ولكن إن ذهبت أرسله إليكم. ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة." (يوحنا ١٦-٧:٨)

إذ قال **"وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد"**. (يوحنـــا ١٤:١٦)، ولقد قال السيد المسيح أيضاً لتلاميذه في (يوحنا ١٥:٢٦) **"ومتى جاء المعزي (الفارقليط) الذي سأرسله أنا إليكم من الآب حتى روح الحق الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي"**.

ويلاحظ أن السيد المسيح في يوحنا (١٦:١٣) يقول عن "روح الحق" إنه **"يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم"**.

يجب إمعانْ التفكير في قول السيد المسيح في متى (٢١-٤٢:٤٣) **"لذلك أقول لكم إن ملكوت الله يترع منكم ويعطي لأمة تعمل ثماره"**، فهذا تحذير موجه إلى اليهود بعد أن إرتدوا وعبدوا آلهة أخرى مع الله بأن ملكوت الله سيترع منهم ويعطي لأمة أخرى، وكان الله قد أنزل أصل هذا التحذير أيضاً في التكـــوين (٤٩:١٠) ليعقوب النبي لتحذير يهوذا. كان ذلك هو تحقق النبوءة القديمة التي ذُكرت في تثنيـــة (٣٢:٢١)

حيث يقول الله: "**هم أغاروني بما ليس إلهاً، أغاظوني بأباطيلهم، فأنا أغيرهم بما ليس شعباً، بأمـــة غبيـــة أغيظهم**".

كانت أُمة العرب قبل الإسلام توصف بالأُمة الغبية، و أنهم "بهائم بجلد إنسان"، وبعـــد أن جـــاءهم الإسلام أصبحت أمة العرب (**خير أمة أخرجت للناس**). فقد أزال **الفارقليط الآخر** محمد نبي الإسلام كافة آثار الوثنية وعلّمهم وحدانية الله تعالى- الخالق، وصارت أمة العرب بصفة عامة ومحمد نبي الإسلام بصـــفة خاصة يمثلون تحقيق كل النبوءات السابقة.

الدكتور: سليمان خليل